

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

في سياق ما كان يجري في كورنثوس آنذاك من تشرذم وتبعثر، أي أمر آخر.

ولكن، كيف التوفيق بين ما يفصح عنه الرسول في شكره من اكتمال النعم في مسيحيي كورنثوس، من جهة، والنقائص التي يشير إليها في المقطع الذي يتلى اليوم، من جهة أخرى؟ الحق أن هذا يعكس، أولاً، ما كان يتمتع به الرسول بولس من خبرة رعائية رفيعة. فهو لا يستهل الرسالة بالتعنيف على السيئات، بل بذكر طاقة الحياة الجديدة في المسيح

التي وهبها الله لأهل كورنثوس، مشجعاً بذلك المسيحيين هناك على أن يسلكوا في سيرة تنسجم مع هذه الحياة. بكلمات أخرى: بولس يعرف تماماً حركات النفس البشرية ويدرك

أن مجرد لوم الكورنثيين على سوء تصرفهم سيؤدي لا إلى تقويمهم، بل إلى استرسالهم في الخطأ. لذا، هو يستهل رسالته بتثمين ما هو قائم لدى الكورنثيين من أصيل الإيمان وغني النعم عساهم يتلقون بذلك دفعا إيجابيا فيسيرون في دعوته اللاحقة إلى رذل الشقاكات والخصومات. بيد أن ما يكمن خلف هذا الهاجس الرعائي، في فكر بولس، هو سبب لاهوتي عميق. فما يحوز الأسبقية في حياة الكنيسة إنما هو فعل الله العظيم الذي يجدد المؤمنين بمسيحه ويهبهم فيضاً من النعم. أما

حول الرسالة

الرسالة التي تتلى على مسامعنا في هذه الصبيحة مستقاة من رسالة القديس بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس. يستدل من هذا المقطع على وجود خلافات وشقاكات ضمن الكنيسة الكورنثية التي كان بولس قد أسسها قبل فترة وجيزة من كتابته هذه الرسالة. وورد الكلام على هذه الحال من الخلاف

والشقاق في مستهل الرسالة مسألة تستدعي التوقف عندها. فالرسول يفتح رسالته كالعادة بتحديد المرسل والمرسل إليه (١:١)، ثم ينتقل، إثر ذلك، إلى رفع الشكر للرب على

غنى النعم التي أغدقها على كنيسة الكورنثيين سواء في فنون الكلام أو المعرفة أو ثبات الشهادة في المسيح (١: ٤-٩). لكنه سرعان ما ينتقل، على نحو لا يتوقعه القارئ، إلى ذكر الخصومات في الكنيسة التي يتوجه إليها، ما يشير إلى استفحالها، بحيث أن الرسول وجد نفسه مضطراً إلى التطرق إليها بإسهاب بعد الشكر مباشرة وقبل أي قضية أخرى. هذا يستنتج منه أن مسألة وحدة القول والسلوك في الجماعة المسيحية الكورنثية مسألة أولوية بالنسبة إلى الرسول تفوق في أهميتها، على الأقل

الرسالة

(١ كور ١: ١٠-١٧)

يا إخوة أطلب إليكم باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً وأن لا يكون بينكم شقاكات بل تكونوا مكتلمين بفكر واحد ورأي واحد* فقد أخبرني عنكم يا إخوتي أهل خلوي أن بينكم خصومات* أعني أن كل واحد منكم يقول أنا لبولس أو أنا لأبلوس أو لنا لصفاء أو أنا للمسيح* لعل المسيح قد تجزأ. لعل بولس صلب لأجليكم أو باسم بولس اعتمدتم* أشكر الله أنني لم أعمد منكم أحداً سوى كرسبس وغيابوس* لتلاً يقول أحد إنني عمدت باسمي* وعمدت أيضاً أهل بيت استفاناس. وما عدا ذلك فلا أعلم هل عمدت أحداً غيرهم* لأن المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشر لا بحكمة كلام لتلاً يبطل صليب المسيح.

الإنجيل

(متى ١٤: ١٤-٢٢)

في ذلك الزمان أبصر يسوع جمعاً كثيراً فحنن

العدد ٣٣/٢٠٠٥

الأحد ١٤ آب

تقدمة عيد رقاد والدة

الإله الفانقة القداسة

وتذكار القديس ميخا النبي

اللحن السابع

إنجيل السحر الثامن

عليهم وأبرأ مرضاهم* ولمّا كان المساء دنا إليه تلاميذه وقالوا إن المكان قفر، والساعة قد فاتت فاصرف الجموع ليذهبوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً* فقال لهم يسوع لا حاجة لهم إلى الذهب أعطوهم أنتم لياكلوا* فقالوا له ما عندنا هنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان* فقال لهم هلمّ بها إليّ إلى هنا* وأمر بجلوس الجموع على العشب. ثم أخذ الخمسة الأرغفة والسمكتين ونظر إلى السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة لتلاميذه والتلاميذ للجموع* فأكلوا جميعهم وشبعوا ورفعوا ما فضل من الكسر إثنتي عشرة قفة مملوءة* وكان الأكلون خمسة آلاف رجل سوى النساء والصبيان* وللوقت اضطّر يسوع تلاميذه أن يدخلوا السفينة ويسبقوه إلى العبر حتى يصرف الجموع.

تأمل

ما يعنيه بسؤاله «هل انقسم المسيح» انكم جزأتم المسيح نفسه ومزقتم جسده. يا لها من عبارة مرعبة، وكم يخيم عليها السخط والحنق. آخرون يفهمون عبارة «انقسم المسيح» بطريقة مختلفة: أن المسيح سيقسم الكنيسة فيما بين البشر متخذاً له نصيباً

الشقاق فهو انحراف طارئ لا يغير شيئاً في طبيعة وعود الله. فالله أمين على الخلاص الذي حققه عبر يسوع المسيح رغم جنوح أهل كورنثوس وغيرهم إلى عدم السلوك بما ينسجم مع عطايا الله وما يعكس إلى الخارج حقيقة وجودها. لذا، فإنه من غير المسموح لاهوتياً، بالنسبة إلى بولس، أن يعنف الكورنثيين قبل أن يؤكد حقيقة نعم الله الفياضة الممنوحة لهم، بحيث يصبح تقويم اعوجاجهم تجاوباً مع هذه النعم وترجمة لها في الحياة اليومية.

يتضح من هذا المقطع أن التحزب كان الطامة الكبرى في كنيسة الكورنثيين. المؤمنون يقسمون فرقا ويختارون «آباء روحيين» من دون الله ومسيحه. بعضهم يقول «أنا لبولس» وبعضهم يقول «أنا لأبولس»، وبعضهم يقول «أنا لصفاء»، أي لبطرس، وما إلى ذلك. ليس من الصعب أن يستنتج قارئ هذا المقطع مدى آنيته. فالأمور لم تختلف كثيراً في كنيسة يسوع بين أواسط القرن الميلادي الأول الذي شهد كتابة الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ووزمننا الحاضر. فالمؤمنون بالناصري غالباً منقسمون، غالباً متحيزون لهذا المعلم أو ذاك الواعظ أو ذلك المبشر على حساب رباط الوحدة الأخوي.

«ألعّل المسيح قد تجزأ، ألعّل بولس صلّب لأجلكم أو باسم بولس اعتمدتم؟» جواب الرسول يأتي عبر مجموعة من الأسئلة المدعوة «خطابية»، أي إنها تحمل جوابها في ذاتها. فالمسيح لم يتجزأ طبعاً. وليس بولس من صلّب لأجل أهل كورنثوس ولا هم اعتمدوا على اسمه. من اللافت هنا، أولاً، أن الرسول يشير إلى حدثين: صلّب يسوع والمعمودية. فموت يسوع على الصليب هو ذروة تدبير الله الخلاصي من أجل إحياء البشر وتجديدهم. أمّا المعمودية فهي الحدث الذي يجعل من صلّب يسوع وقيامته حقيقة ملموسة في حياة كل

مؤمن. ومن الملاحظ، ثانياً، أن بولس في سوقه مجموعة الأسئلة هذه يسقط أسماء الرسل الآخرين مكتفياً بذكر اسمه هو. فهو لا يقول، مثلاً: «ألعّل صفاء، أو بطرس، صلّب لأجلكم» أو «هل اعتمدتم باسم أبولس». من المؤكد أن في هذا، مرة أخرى، كثيراً من الحس الرعائي. فبولس يتجنب أي عبارة قد تفهم بوصفها تجريحاً بالرسل الآخرين. لذا، هو يكتفي بأن يشدد على استناد الخلاص إلى ما حققه يسوع، جاعلاً نفسه قطب المفاضلة الآخر، هذا القطب الذي اقتضت مهمته على التبشير في كورنثوس بأفعال الله العظيمة المتممة بواسطة الناصري. هكذا يحدّد بولس مهمته في الآية التي تختتم القراءة. فلئن قام هو نفسه بتعميد بعض الأشخاص، إلا أن مهمته الأساس هي التبشير، أي إعلان هذا الخلاص المجيد الذي تحقق بالصلب. مرة ثانية، ينسب بولس الفضل كله إلى سيده المصلوب. صحيح أنه أتى إلى كورنثوس مبشراً، غير أن ما أذاعه هناك لم يكن «حكمة» خاصة به على غرار الفلاسفة الجوالين في الإمبراطورية الرومانية، بل كلمة الصليب، أي الإعلان أن موت يسوع على العود كفيل وحده بمنح الخلاص لمن يؤمن به. أي كلام آخر، مهما سما وعلت قيمته، لا يخلص. لذا فإن أي كلام آخر معرض أن «يبطل» صليب المسيح. الإشارة ببسوع المصلوب كلام جديد كلياً، لا يشبهه أي كلام فلسفي آخر. وهو ليس جديداً فحسب، بل فيه تكمن قوة خلاص الله التي أعربت عن ذاتها عبر النعم الكثيرة المغدقة على أهل كورنثوس. وظيفية الرسول أن يشهد لهذا بالكلمة، فيتربع المسيح في وسط الكنيسة فيما يدرك الرسل أجمعون، بمن فيهم بطرس وأبولس وبولس نفسه، أنهم مجرد أدوات. كل خروج عن هذه القاعدة لا بد أن يستتبع تشويشاً وانقسامات كتلك التي نقرأ عنها في رسالة اليوم.

رقاد والدة الإله

والرسل إلى منزلها في أورشليم. هناك أيضاً حصلت عجائب وآيات كثيرة، وتجمع الناس أمام المنزل يسألونها أن لا تنسى الجنس البشري. حاول اليهود إحراق المنزل، لكن ناراً خرجت من المنزل وأحرقت كثيرين منهم.

يوم الأحد، ظهر الرب يسوع مع جوق من الملائكة ونادى يسوع امه. رفعت عينيها ورأته في مجده. صلت وباركت الرسل ثم فارقتها نفسها فاستقبلها ابنها بين يديه، وبقي جسد مريم ممدداً على السرير. حاول إنسان يهودي يدعى Jephonias أن يؤذي الجسد الطاهر، إلا ان ملاكاً قطع يديه. تضرع سائلاً مريم الرحمة، وبكلمة بطرس الرسول أعيدت يدها إلى مكانهما.

اضجع الرسل جسد مريم في قبر جديد في جثسيماني، وكانت تخرج من القبر رائحة عطر زكي، كما كانت تسمع أصوات ملائكية لثلاثة أيام تسبح ابنها المسيح. في اليوم الثالث توقفت هذه الأصوات فأدرك الرسل ان جسدها قد نقل إلى الفردوس. ثم شاهدوا أجواق القديسين يسجدون لجسد والدة الإله ورأوا مكاناً كبيراً منيراً حيث نُقل جسدها، فمجدوا الله لعظائم أفعاله التي أظهرها في رقاد مريم.

النسخة اللاتينية لهذه الحادثة تشير إلى ان الملاك ميخائيل دحرج الحجر عن باب قبر مريم، وان الرب يسوع في حضور الرسل استدعى والدته وأقامها من القبر. قبلها الرب وحملتها الملائكة بعيداً إلى الفردوس.

في نسخة لاتينية أخرى، لم يكن توما، الذي شكك في قيامة الرب، حاضراً عند دفن مريم. لكنه أُحضر من الهند إلى جبل الزيتون فوراً بعد الدفن وعان جسدها يؤخذ إلى السماء، ورُمي إليه زنار مريم. عندما رفض بعض الرسل الذين لم يكونوا حاضرين الإيمان بحدث الإنتقال إلى السماء، أراهم توما الزنار وروى لهم

«يا عروس الله الأم البتول، يا مَنْ ولدت الحياة، لقد انتقلت بركادك الموقر إلى الحياة الخالدة محفوفة بالملائكة والرئاسات والرسل والأنبياء وسائر الخليقة، وأما نفسك البريئة من العيب، فتقبلها ابنك في يديه الطاهرتين» (من سحر العيد).

نهاية حياة مريم والدة الإله، كما بداياتها، تصفها لنا الكتب المنحولة – الأبوكريفا – فقط، فلا نجد في الأناجيل أي حديث عن هذه الأمور. أولى الكتابات التي تظهر اهتماماً بحدث وفاة القديسة مريم تعود إلى القرن الرابع، وقد يكون أصلها من مصر، ومن هناك انتشرت في مختلف اللغات، وتختلف الترجمات عن بعضها في بعض التفاصيل.

النسخة اليونانية لحدث رقاد والدة الإله وهي بعنوان «خطاب القديس يوحنا الإلهي حول رقاد والدة الإله»، تورد ان مريم كانت تأتي إلى قبر ابنها لتقديم البخور وكانت تصلي أن يأتي ويسكن معها. في أحد الأيام أتاها جبرائيل رئيس الملائكة بعد إثنين وعشرين عاماً من صعود الرب، وقال لها انه إستجابة لدعائها سوف تنتقل قريباً من العالم إلى السماء حيث ابنها. يوحنا وباقي الرسل حملتهم الغيوم عجائباً من مختلف أصقاع الأرض إلى منزل مريم في بيت لحم. مَنْ كان ميتاً منهم أُقيم لهذه المناسبة، وقد شرحوا لمريم وهم حول سريرها، كيف اجتمعوا لرقادها. حدثت العجائب في بيت لحم وأحاطت الملائكة بمنزل مريم وشفى عدد كبير من الناس.

حمل الرسل مريم على سريرها وانطلقوا باتجاه أورشليم. بناءً على إلحاح اليهود أرسل الحاكم الروماني جنده لإبعادهم عن بيت لحم وأورشليم، إلا ان سحابة حملت مريم

منها كنعصيبهم في الوقت عينه. لذا نرى بولس يتصدى للاعوجاج المشار إليه قائلاً: «ألعل بولس صُلب لأجلكم؟ أباسم بولس اعتمدتم؟».

أنظروا حب هذا الرجل للمسيح، فهو يلقي الآن كل التبعة على اسمه الخاص كما يظهر على نحو أفضل بأن الشرف المقصود لا يخص أحداً. إنه يبعد أكثر فأكثر الاعتقاد بأنه محرّك من الحسد. ولأجل ذلك نراه يُدخل نفسه دوماً في الصورة. لاحظوا فطنته وتمييزه. فهو لم يذهب إلى القول مثلاً: «ألعل بولس هو الذي خلق العالم؟ ألعل بولس هو الذي أخرجكم من العدم؟»، بل مضى مباشرة إلى ما هو أهم من ذلك بالنسبة إلى المؤمنين، إلى ما يمس مصيرهم بشكلٍ منقطع النظير، فيتكلم عن الصليب وعن المعمودية، وعن الخيرات الناجمة عنهما. فإذا ما كان خلق العالم يظهر حب الله للبشر، فإن تنازله على الصليب يظهر ذلك بأكثر جلاء. وهو لا يقول حتى: «ألعل بولس قد مات لأجلكم»، بل يحدد أيضاً نوع الموت بقوله «ألعل بولس قد صُلب لأجلكم»، وهو يحترس من صياغة السؤال الثاني على هذا النحو: «ألعل بولس عمدكم؟» لأنه كان قد

عمد كثيرين. ثم لم يكن بالأمر المهم أن يعرف من الذي عمدهم، بل باسم من اعتمدوا.

وبما أن علة الشقاكات قد وجدت في هذا التخصيص الذي عرضوه، وفي هذه الأفضلية التي يعطونها لاسم من عمدهم، فهو يتصدى للشّر في جذوره صارخاً: «أباسم بولس اعتمدتم؟». ليس المقصود هنا أن يعرف ما كان عليه خادم المعمودية، بل إن الشيء المهم الوحيد هنا إنما هو الاسم المبتهل إليه في العماد، لأنه هو وحده ناجع لغفران الخطايا.

ويتوقف الرسول دون أن يتفحص النتائج، فلا يقول مثلاً: «أعل بولس قد وعدكم بالخيرات الآتية؟ أعل بولس من يفتح لكم ملكوت السموات؟». لأنه من غير المستطاع أن يُقارن وعد كهذا بذبيحة الصليب: من جهة الملوكت ما من خطر أو خزي، لكن من جهة الصليب كل المساوي مجتمعة. زد على أن الأول (الوعد) يكفل بالثانية (ذبيحة الصليب). فبعد أن قال «الله الذي لم يشفق على ابنه الخاص» يضيف بولس «كيف لا يهبنا معه أيضاً كل شيء؟». وقد سبق فقال «إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله فكم بالأحرى نخلص بحياته ونحن مصالحوه».

القديس يوحنا الذهبي الفم

ما حدث.

التقليد الغربي المسيحي أدخل عام ١٩٥٠ في روما إلى الكنيسة الغربية رسمياً عقيدة انتقال العذراء مريم بالجسد والنفس إلى السماء. الكنيسة الشرقية قبلت كتقليد، وليس كعقيدة، حدث موت مريم ودفنها وانتقال روحها إلى السماء وإقامة جسدها في اليوم الثالث. إلا أن أي قراءة سريعة لتراتيل وصلوات عيد رقاد والدة الإله تدل على قبول الكنيسة ضمناً انتقال العذراء بالجسد إلى السماء إذ لا بد لمن ولدت الحياة أن تنتقل إلى الحياة. لقد رأَت الكنيسة في إنتقالها تدوفاً مسبقاً لما ستكون عليه الخليقة في اليوم الأخير إذا كانت طائعة بالكلية إلى الرب كما كانت مريم.

في أورشليم القدس حيث قبر مريم بالقرب من جثسماني يمتد الاحتفال بعيد رقاد والدة الإله ثلاثة أيام. في ١٣ آب يُقام تذكّار موتها ويُقام زياح من كنيسة القيامة، القبر المقدس، نحو قبر مريم في وادي قدرون، ويحمل فيه صورة لجسد مريم (أبيتافيون كما في جناز المسيح). توضع الصورة في القبر ثم يحتفلون في ١٥ آب بانتقال جسدها الطاهر إلى السماء، لقيامتها.

عيد رقاد السيدة

بمناسبة عيد رقاد سيدتنا والدة الإله الفاتحة القداسة يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأحد ١٤ آب وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الإثنين ١٥ آب في كنيسة نياح السيدة في رأس بيروت.

عيادات الرعاية

الصحية

افتتح في ١ تموز ٢٠٠٥ قسم عيادات الرعاية الصحية OPD في مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي

وذلك بالإشتراك مع كلية الطب في جامعة البلمند.

الهدف الرئيسي لهذه العيادات تقديم أفضل عناية صحية لمن هم بحاجة إلى الخدمات الصحية في بيروت والمناطق، وخاصة المعوزين وأصحاب الدخل المحدود. يتألف فريق العمل في هذه العيادات من الأطباء العاملين في مستشفى القديس جاورجيوس وكلية الطب في جامعة البلمند، إضافة إلى الطاقم الإداري والممرضات. تقدّم العيادات المعاینات للحالات المرضية الحادة والمزمنة، وإجراء الفحوصات الدورية والفحاحات للأطفال، وإجراء التحاليل المخبرية والتصوير الشعاعي إضافة إلى الطب التشخيصي والوقائي. هناك أيضاً العيادات المتخصصة في أمراض القلب والغدد والسكري والجهاز الهضمي والدم والكلية والصدر والرئة والمفاصل والجهاز العصبي والجلد والحساسية والأمراض المعدية. إضافة إلى عيادة الجراحة التي تشمل جراحة القلب والعظم والمسالک البولية والعين والأنف والأذن والحنجرة وجراحة الشرايين والدماغ والجهاز العصبي، وعيادة الجراحة النسائية والتوليد، وعيادة طب الأطفال.

دوام العمل في هذه العيادات من الساعة الثامنة صباحاً حتى الخامسة بعد الظهر وذلك طيلة أيام الأسبوع ما عدا السبت والأحد.

يمكن للمرضى زيارة العيادات في ساعات العمل المذكورة أعلاه أو الإتصال بالرقم ٥١/٥٧٥٧٠٠ مقسم ٣٣٩١ لأخذ المواعيد والإستفسار.

+ رسم الزيارة الأولى: ٢٠,٠٠٠ ل.ل.

+ رسم المراجعة: ٥٠٠٠ ل.ل.

+ تعرفه مخفضة للتحاليل المخبرية والصور الشعاعية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb